المحاضرة الثالثة: خطوات البحث العلمي

لكي يكون البحث العلمي بحثا منظما و مضبوطا لا بدّ من اتبّاع خطوات محدّدة في إعداده، و هذه الخطوات تشترك فيها كلّ أنواع البحوث مهما اختلفت مواضيعها. و تتمثل هذه الخطوات فيما يلي:

1. **اختيار الموضوع:**

هي أول مرحلة يبدأ بها الباحث بحثه، و هي اختيار موضوع مناسب من الناحية الموضوعية و الذّاتية، و على هذا الأساس يجب على الباحث التريث حتّى لا يقع في مشكلة تغيير الموضوع مستقبلا. و هناك عوامل تتحكم في اختيار موضوع البحث منها عوامل ذاتية تتعلق بشخص الباحث، و هناك عوامل موضوعية تتعلق بطبيعة البحث. و تتم عن طريق المراحل التالية:

أولا: التفكير في عنوان البحث: و فيه يمكن للباحث اتباع الإجراءات التالية لإيجاد موضوع بحث مناسب:

- الرجوع إلى ما درسه من معرفة نظرية في تخصصه.
- الاطلاع على مختلف المراجع في تخصصه.
- مناقشة الأساتذة في التخصص.
- الرجوع إلى البيئة المحيطة و إلى المؤسسات و ملاحظة النقائص و المشاكل الّتي تواجهها مثل نوعية الخدمات المقدمة، سلوك المستفيدين، الإدارة و التسيير،...و هكذا يمكن للباحث أن يجد موضوعا لبحثه في تخصصه.

ثانيا: القيام بدراسة استطلاعية ميدانية: إذا كان الموضوع يتطلب دراسة ميدانية، أو جزء منه يتطلب ذلك. لأنّ للدراسة الاستطلاعية دور هام في تحديد و ضبط عنوان البحث، كما لها دور في تحديد و ضبط عينة البحث، و أيضا في تحديد منهج الدراسة و أدوات البحث.

ثالثا: الاطلاع على المراجع: و في هذه المرحلة يبدأ الباحث في تزويد نفسه بالمعلومات حول موضوع البحث، لكي يحدّد إشكالية و أهداف و أبعاد بحثه.

رابعا: مناقشة المشرف و الأساتذة في موضوع البحث المختار: لكي يحدّد الباحث معالم بحثه بوضوح و دقة.

خامسا: ضبط عنوان البحث: في هذه المرحلة يكون الباحث قد أحاط و لو نسبيا بموضوع بحثه، و عليه يحاول إعادة النظر و مناقشة عنوان بحثه: هل هو واضح، و هل هو صحيح على المستوى اللغوي، و على المستوى الاصطلاحي، و هل صيغة العنوان طويلة أم قصيرة، و هل يعبّر على محتوى البحث؟

سادسا: وضع خطة بحث أولية: في هذه المرحلة تكون قد توفرت بعض المعلومات لدى الباحث، بحيث تسمح له أن يجسدها في خطة بحث و لو أنّها خطة مبدئية قابلة للنقاش و الإضافة و الحذف فيما بعد.

سابعا: مرحلة اختبار درجة الإلمام بالموضوع: و فيها يطرح الباحث على نفسه أسئلة لمعرفة عما إذا أحاط بالمعلومات الضرورية لموضوع بحثه أم ليس بعد، كأن تكون هذه الأسئلة الاختبارية كالتالي:

- ما هي المشكلة المراد دراستها؟
- ما هي الأهداف المراد التوصل إليها؟
- ما هي الأسئلة المطروحة في إشكالية البحث؟
- ما هي الفرضيات المصاغة لذلك؟
- ما هو المنهج الملائم للدراسة؟
- ما هي الأدوات الأكثر ملائمة للبحث؟
- ما هي عينة البحث؟
- ما هي المعلومات و البيانات الواجب جمعها؟
- ما هي العلاقة بين المعلومات و إشكالية البحث؟
- ما هي العلاقة بين المعلومات النظرية و البيانات الميدانية؟
- كيف يمكن الربط بين الدراسة النظرية و الدراسة الميدانية؟

ثامنا: مراعاة العوامل المؤثرة في اختيار الموضوع و سير عملية البحث:

ينصح الباحث بمراعاة العوامل التالية:

أ- العوامل الذاتية: و تنقسم إلى قسمين:

أولا: عوامل ذاتية إيجابية: و يقصد بها شعور الباحث بأنّه باحث و موضوع بحث، فهو جزء من البحث مما يسهل عليه فهم بعض المسائل الّتي يصعب عليه فهمها إذا كان خارج البحث.

ثانيا: عوامل ذاتية سلبية: و يقصد بها الأفكار المسبقة الّتي يأتي بها الباحث، و الّتي يمكن أن تكون قيدا تقيّده، و لا تترك له الحرية و مجال التفاني في البحث.

ب- العوامل الموضوعية: و تشمل ما يلي:

أولا: عامل القدرة العلمية: و فيها يراعي الباحث مقدرته العلمية الّتي تسمح له أن يقوم بالبحث الّذي اختاره. و بالتالي على الباحث أن لا يختار موضوعا صعبا، لكي يقال عنه أنّ فلان بصدّد البحث في موضوع صعب، لأنّ هذه الصعوبة قد تحول دون الوصول إلى إنجاز البحث؛ كما عليه أن لا يختار بحثا سهلا جدّا إلى درجة أن يكون تحصيل حاصل، أو أن تؤدي به طبيعة الموضوع إلى البحث فيما هو ليس بمفيد، و بالتالي فإنّ البحث يفقد طبيعته العلمية الجادة.

ثانيا: عامل الزمن: يجب مراعاة مدّة البحث الكافية لدراسة و إنجاز الموضوع، فالموضوع الصالح لمذكرة التخرج لشهادة الليسانس أو الماستر الّذي يتطلب إنجازه في سداسي أو سنة غير الموضوع الصالح لرسالة الماجستير المطلوب انجازه سنتين أو ثلاثة سنوات و نفس الشيء بالنسبة لأطروحة الدكتوراه.

ثالثا: العامل الاقتصادي: يجب مراعاة قدرة التمويل للبحث، فلا يختار الباحث موضوع بحث يتطلب أموالا و عتادا علميا و يعجز عن ذلك.

رابعا: عامل توفر المراجع: يجب مراعاة توفر المراجع للبحث كمصادر لجمع المادة العلمية.